الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

تشظي الهوية في رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبات:
* أسماء بودن
* هالة بوالدبابز

إشراف الدكتورة:
سامية بن دريس

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ سورة النمل الآية 19.

نتوجه بشكرنا أولا إلى الله عز وجل الذي أرشدنا وأنار دربنا ويسر لنا طريقنا

إلى من بعثت فينا قوة الإرادة وأرسلت لنا دعائم الجد والإجتهاد

الأستاذة الفاضلة والروائية **"بن دريس سامية"**

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة زادتنا قوة على المواصلة والاجتهاد.

أسماء هالة

مقدمة

مقدمة:

تعددت الأجناس الأدبية ما بين النثرية والشعرية، وتعد الرواية أحد أهم هذه الفنون التي لقت اهتماما واقبالا خاصا من طرف المؤلفين كتابة، وبحثا، دراسة، وتعد المجال الأكثر الذي اشتغل فيه العديد من النقاد، فالرواية على غرار باقي الأجناس الأخرى تتميز بمقومات فنية ولاسيما على مستوى مضامينها، إذ أنها تعالج في ثناياها مجمل القضايا والمشكلات عبر مختلف المراحل الزمنية التي مرت بها الجزائر، إذا ارتبطت مضامينها بالواقع المعيش ونقلته بكل تفاصيله وسلبياته وإيجابياته، ولعل هذه المراحل الحساسة التي مرت بها الجزائر ومختلف الظروف التي مر بها الفرد الاجتماعية والنفسية... كان لها تأثير على الخطاب الروائي باعتبارها مرآة عاكسة لهذا الواقع هذا جعل الإنسان يعيش حالة من التشظي بين ذاته وواقعه بفعل تلك الصراعات والنكسات التي بدورها لها تأثيرات على الذات المتمثلة في القلق حول رفض الهوية، ما استوجب اغترابها الوجودي، ومن بين النصوص الأدبية الروائية التي عالجت هذه المشكلة (التشظي) هي رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص، حيث تطرق الروائي إلى صراعات الذات وأزمة الهوية، من خلال مختلف أحداثها وشخصياتها.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع نذكر:

- طرح دراسة قضية التشظي التي يعاني منها الفرد من خلال الاغتراب الذي كانت له تأثيرات عليه.
- تمتاز الرواية بتعدد موضوعاتها وقابليتها للدراسة والتأويل قاعدة زوايا ومتقاربات.
- الرغبة في دراسة أحد الجوانب التي تطرقت إليها هذه الرواية وتكمن أهمية البحث في موضوع الاغتراب الذي طرحه الروائي في روايته وإشكالية الهوية والصراع الحضاري والاغتراب الذي جعل الذوات متشظية بين الوطن الأصل والبلد المهاجر إليه الذي يعتبره البلد الثاني بالنسبة لهذا الأخير.

وقد انطلق البحث من إشكالية رئيسية تمثلت في كيف تجسد تشظي الهوية داخل رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص؟ وقد تفرع عنها جملة من الإشكاليات الجزئية المتمثلة في:

- ماهي أشكال التشظي؟
- كيف تجسد تشظي الشخصيات؟
- كيف تجسد تشظي الهوية؟
- ما هي طبيعة العلاقة بين الهوية والذات؟
- ماهي تأثيرات الاغتراب على ذات الإنسان لتجعله يعيش حالة من التشظي؟
- ماهي تجليات تشظي الزمان والمكان؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات اعتمد البحث خطة تتكون من مقدمة، ثم فصلين أحدهما (نظري) تحت عنوان مصطلحات ومفاهيم تطرقنا فيه إلى مفهوم التشظي، مفهوم الهوية ومختلف وجهات النظر حولها، ومقومات الهوية، ومفهوم تشظي الهوية بحد ذاته، مفهوم الذات وعلاقة الذات بالهوية أما الفصل الثاني (التطبيقي) فعنون بتجليات تشظي الهوية في رواية "القاهرة الصغيرة" تطرقنا فيه إلى مفهوم الرواية وكيف تجسد التشظي فيها، ومن ناحية العنوان، الشخصيات، الزمن، المكان، اللغة، وعلاقة الهوية بالعولمة، والخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

أما بالنسبة لأهم الدراسات السابقة التي استعنا بها في هذه الدراسة نذكر:

(أسئلة الهوية في رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص) لسامية بن دريس، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، والهدف من بحثنا هذا دراسة تشظي الهوية في رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص، من خلال الشخصيات والمكان والزمان واللغة.

وقد استعنا في دراستنا البحثية المنهج الثقافي لاستنطاق النص الروائي، فهو يهتم بالمظهر والجوانب الخفية للكشف عن الذات المتشظية والهوية المفقودة، بالإضافة إلى آليتي

الوصف والتحليل، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع أهمها رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص، الهوية لأليكس ميكشللي ترجمة علي وطفة، وكتاب آخر بعنوان الهوية الإسلام والعروبة لسالم لبيض.

وأي دراسة بحثية لا تخلو من الصعوبات والعوائق فقد واجهتنا بعض الصعوبات منها تداخل وتعقيد موضوع الهوية. وفي الأخير فلله الشكر أولا وأخيرا، على حسن توفيقه وكريم عونه الذي يسر لنا كل عسير والصعاب، ولا يسعنا إلا أن نتقدم بكل الشكر والعرفان لأساتذتنا المشرفة الروائية **سامية بن دريس** التي كانت عونا لنا في دراستنا هذه، ونشكرها على دعمها ومساعدتها لنا لإتمام هذه الدراسة بتوجيهاتها وملاحظتها الجليلة وجزاها الله كل الخير، والشكر موصول أيضا لأعضاء لجنة المناقشة على تكرمهم بقراءة المذكرة وإفادتنا بتوجيهاتهم السديدة، ونتمنى أن يكون بحثنا هذا نقطة معينة في دروب العلم.

الفصل الأول

مصطلحات ومفاهيم

أولا: مفهوم التشظي

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيا: مفهوم الهوية

1- لغة

2- اصطلاحا

3- الهوية من المنظور الفلسفي

4- من المنظور النفسي

5- الهوية من المنظور الاجتماعي

ثالثا: مقومات الهوية

1- اللغة

2- الدين

3- التاريخ

رابعا: مفهوم تشظي الهوية

خامسا: مفهوم الذات

1- لغة

2- اصطلاحا

سادسا: علاقة الذات بالهوية

تمهيد:

لقد خصصنا هذا الفصل لشرح بعض المصطلحات والتي هي مفاتيح البحث، محاولين كشف الغموض المحيط بها إذ نكتفي بالتطرق في هذا الجانب إلى مصطلح التشظي والهوية وبعض الإشارات والآراء المتضاربة التي تطرق إليها الفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع، بالإضافة إلى مفهوم الذات ولا داعي للتعمق فيها لأن هذه المفردات تمثل كلمات مفتاحية للبحث.

أولا: مفهوم التشظي:

1- لغة:

إن الشعور بالتناقض، والزعزعة التي تحدث في النفس وفقدان الثقة، سببه ضياع الذات وتشظيها، وبالوقوف مع هذا الأخير نجد أنه قد ذكر في عدة معاجم منها:

معجم لسان العرب لابن المنظور "وتشظي الأشياء، تفرق وتشقف وتطاير شظايا" [1]

وفي معجم الوسيط "شظى الشيء: شققه فلق والقدم فرقهم، تشظي العود: "تطاير قطعا، وقالو تشظي الصرف عن اللؤلؤ: تشقف عنه والقوم تفرقوا"[2]

وفي صحاح الجوهري: "تشظي الشظية: الفلقة من العصا ونحوها والجمع الشظايا، يقال: تشظي الشيء إذا تطاير شظايا"[3]

ومن هنا وحسب التعريفات التي وردت في المعاجم فإن المفهوم اللغوي لمصطلح التشظي يندرج ضمن التشتت والتفكك واللاترابط.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة "التشظي" دار صادر بيروت، لبنان، ط3، ج14، 1994م، ص434.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط مادة "التشظي"، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، ص483.

[3] ابو نصر اسماعيل بن عمادة الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009م، ص599.

2- اصطلاحا:

أما في معناه الاصطلاحي فيعني: "الهدم لما هو قديم وفيه يسقط النسق ويسقط التمركز الأحادي، وتخلق بدلا من ذلك سلسلة من البؤر الشعرية المتشظية التي تخلخلت فيها ثوابت الأجناس الأدبية، من خلال تداخل اللغات والرؤى والأساليب"[1]، وبالتالي فإن التشظي يقف على معنى التفتت والتفرق الذي يظهر تدريجيا من خلال صياغة الأحداث، ليضفي صفة من العمق والغموض، ليصبح بذلك النص حاملا للعديد من الدلالات، سواء أكانت مباشرة واضحة في صياغتها، أو غير مباشرة.

كما يمكن ربط مفهوم التشظي بالبنية باعتباره: بنية والبنية نسق من العلاقات، هذه البنية عبارة عن نظام من العلاقات، ينبغي تحديد طريقة انشغالها وارتباطها بالدلالة"[2]

فالتشظي لم يمس الشكل الخارجي للمتن الروائي، بل تعدى إلى أكثر من ذلك حيث شمل المضمون والدلالات، وأصبحت بهذا الكتابة السردية تعكس التشظي بين الأنا والآخر وفرض الواقع، ويعود تشظي الشكل الروائي ل"اهتزاز الشكل الواقعي الكلاسيكي معتمد على السرد الخطي، والتزام منظور أحادي طموح إلى القبض على الواقع في تجلياته التفصيلية ومنطقة المرئي"[3] بحيث أراد أن يتخلى عن نظرة الواقعية التي يكون فيها مرآة عاكسة لما يحيط به فالتمرد على طرق الكتابة الروائية هو أن يجعل الأفراد المهمشين أبطال في متونهم، ومن ثم المزج بين الواقع وعالمه التخيلي فنتج عنه تشظي في النص.

---

[1] فاضل ثامر، شعرية الحداثة من بنية التماسك إلى فضاء التشظي، دار الثقافة والنشر، دمشق، سوريا، د ط، 2012م، ص10-11.

[2] عباس عبد الجاسم، ما وراء السرد ما وراء الحكاية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2005م، ص97.

[3] محمد برادة، الرواية العربية ورهانات التجديد، دار الصدى، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2011م، ص51.

ثانيا: مفهوم الهوية:

1- لغة:

اختلفت تعاريف الهوية من حيث المعجم اللغوي، فقد عرفها ابن منظور على أنها:

"هوية تصغير هو، وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة"[1]

الجرجاني فيعرفها هو الاخر على: "أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال على الشجرة في الغيب المطلق"[2]

أما الغرب فورد مصطلح الهوية Identité، Identity، "الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الأغيار(...) فقيل الهوية من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان والرجولة من الرجل."[3]

ومنه فالتعريف اللغوي لكلمة هوية مرتبط بالمصدر الصناعي من هو، وهي تعبير عن الشيء في ذاته وحقيقته.

2- اصطلاحا:

لقد تعددت مفاهيم الهوية، فالحديث عنها واسع ومتداخل شغل الدارسين والباحثين في عدة مجالات منها: النفسية والاجتماعية والفلسفية والثقافية، ومنهم أليكس ميكشللي الذي عرفها على أنها: "نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويعرف، وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة"[4] فحسب هذا التعريف فإن الهوية تشتمل على مجموعة من الخصائص والصفات المتكاملة والمتفاعلة فيما بينها لتميز الفرد عن غيره.

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ج14، 1414هـ، ص316.

[2] علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1985م، ص278.

[3] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2007م، ص667.

[4] أليكس ميكشللي، الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993م، ص7.

كما عرفها سالم لبيض هي: "الشيء المشترك بين أفراد المجتمع الواحد"[1] فالهوية هي مجموعة الخصائص التي تميز مجموعة معينة كالعادات والتقاليد واللهجات دون غيرها فأساس الهوية هو الحس المشترك بين أفراد المجتمع الواحد، بالإضافة إلى أن "الهويات منفتحة على غيرها متأثرة بها ومؤثرة فيها، لدى فالهوية قابلة للبناء فالعلاقات المتداخلة بين الأنا والآخر يولد مستويات من التأثر، فهي ليست ثابتة بل قابلة للتحول والتغير، إذ أنها "كيان يصير ويتطور وليس معطى وجاهز"[2] فهي تتميز بنوع من الهلامية تتحول وتتغير شرط أن يكون هذا باختيار واع تفرضه الضرورة، وهذا التغيير يكون ذو أساس "الموروث التاريخي".

واستخلاصا للتعاريف السابقة لمفهوم الهوية لغة واصطلاحا نجد أنها عبارة عن مجموعة الخصائص والعناصر التي يمكن تحديدها لماهية شيء ما، فقد تكون العناصر مادية ومعنوية، وبذلك فقد تعددت الدراسات حول موضوعها وتقاطعت فيها مجموعة من العلوم كعلم الاجتماع وعلم النفس والأدب والفلسفة.

3- الهوية من المنظور الفلسفي:

إن الهوية في الفلسفة هي حقيقة الشيء المطلقة، تشمل صفتها الجوهرية التي تجعل الشخص مطابق لذاته ومتميزا عن غيره، وهي تعني عند الفرابي: "هوية الشيء وعينته، وتشخصه وخصوصية وجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك"[3] وذلك أن يكون الشيء هو

---

[1] سالم لبيض، الهوية، الإسلام والعروبة، بيت النهضة شارع البصرة الحمراء، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص10.

[2] فتيحة بوغازي، صحافة المواطن والهوية المهيئة للصحفي، ماجستير في علوم الاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر3، الجزائر، 2011م، ص40.

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص530.

ليس له مقابل، مما يدل على ثبات الهوية، وتعرف على أنها كل ما يجعل الفرد منفردا مميزا ومتفردا في حد ذاته، ومتميز ومنفردا عن الأفراد الآخرين.

تعتبر الهوية من أكثر وأهم المفاهيم التي ظهرت في الفكر الفلسفي، فالفلسفة القديمة تمثل الهوية عند أفلاطون Platon (427ق.م- 347ق.م)*: شيء خارق للعادة ولي الطبيعة، وأن لكل شخص هوية تميزه، وبأن هذه الأخيرة متعددة الأشكال والذي هو الآخر سبب في اختلافها بين كل فرد وآخر، حيث قال: "(...) أما الآن فكل واحد منهم هو مختلف عن الإثنين الآخرين، لكن هو ذاته بالنسبة لذاته لنفسه"[1]، أما في الفلسفة الحديثة عند رينيه ديكارت: Descartes (1596- 1650)* القائل: "أنا أفكر فأنا إذا موجود" فديكارت ربط الهوية الشخصية بالعقل الذي يعتبر الجوهر والمسؤول عن التفكير لأنه الشيء الوحيد الذي يتخلله الشك" فمفهومها في الدلالة الفلسفية يعود إلى الخاصية، ما هو مماثل ومطابق، لذاته، فإن هوية الشخص تعني تطابق ووحدة الفرد مع ذاته، فالهوية هنا خاصة بالإنسان والمجتمع والفرد والجماعة، وهي موضوع إنساني خالص، فهي تعبر عن الحرية الذاتية وهي إمكانية قد توجد ولا توجد، إن وجدت فالوجود ذاتي، وإن غابت فهو اغتراب، فهوية الشخص تتشكل بفعل العوامل التي يتعرض لها الإنسان في مختلف مراحله العمرية والحياتية، ومن تفاعلات اجتماعية مع المحيط الدائر به، والحالة الثقافية التي تشكل ميولاته، وأهوائه وما

---

* أفلاطون Plato (427ق.م- 347ق.م): فيلسوف يوناني كلاسيكي، رياضياتي، كاتب لعدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسس لأكاديمية آثنا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه آريسطو، وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم.

[1] جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية (مساراته النظرية والتاريخية في الفلسفة، في الأنثروبولوجيا وفي علم الاجتماع)، مركز النشر الجامعي منوبة، تونس، ط1، 2010، ص11.

* رينيه ديكارت: René Descartes (1596- 1650): فيلسوف وعالم رياضي وفزيائي فرنسي يلقب (بأبو الفلسفة الحديثة)، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده هي انعكاسات لأطروحاته، والتي مازالت تدرس حتى اليوم، خصوصا كتاب (تأملات الفلسفية) الذي مازال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة.

يميز الإنسان من قيم ومشاعر وأفكار، ومن الفلاسفة من يرى بأن هوية البشر تتمثل في أرواحهم، فعلينا رؤيتهم كأرواح وجزء من متفاعل من الفرد، وهذا ما أشارت إليه الفلسفة الرواقية، بينما ترى الفلسفة الواقعية بأن الهوية متمثلة في الوجود والتفكر، وهذا ما جعل من الصعب ضبط مفهوم محدد لها فقد تعددت وجهات نظر الفلاسفة.

4- من المنظور النفسي:

يعد مصطلح الهوية في علم النفس من أكثر المصطلحات تداولا، إذ أن ارتباط الهوية بالذات يعني أنها نظام نفسي داخلي فهو صورة الفرد عن ذاته، والتي يكونها في ضوء أهدافه، فشكل هويته متوقف على الإحساس بالذات، فالهوية "شعور بأن المرء هو نفسه"[1] بمعنى افترض ضرورة إحساس الفرد داخليا بأنه واحد وبأنه هو نفسه طيلة مسيرته الشخصية في الزمان والمكان.

وعليه فالهوية تفسر جميع المواقف وأنماط السلوك التي يقوم بها الفرد داخل الجماعة، وهي ترتبط ارتباطا عضويا بمفاهيم نفسية، مثل الذات والإحساس والعواطف، وتعتبر انعكاسا لقيم ايديولوجية مهيمنة في مجتمع معين، وأداة تحدد سلوكه تصرفاته في مجتمعه.

أي أنها الصورة الداخلية لشخصية الإنسان، والتي تحمل مجموعة سمات وعناصر تميز ذات الفرد عن غيره، خاصة في الناحية النفسية والتي لها تأثير على هوية الفرد، كما يؤثر هو بها على محيطه مجتمعه، فهوية الفرد تنعكس عليها التجارب والعادات والقيم والثقافات المختلفة، وبالتالي ينتج عن الفرد سلوكيات وأفعال تؤثر بدورها على مجتمعه، فهوية الإنسان تنطلق من ذاته ومن أحاسيسه ومشاعره، فإذا توافق الإنسان مع داخله استطاع أن يجسد هويته.

---

[1] بيتر كوزان Peter Cozen، البحث عن الهوية، (الهوية تشتتها في حياة ايريك إيركسون، أعماله) تر: سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات، العربية، ط1، 2010م، ص92.

5- الهوية من المنظور الاجتماعي:

لقد أصبح مفهوم الهوية من أهم المصطلحات التي تدرس في علم الاجتماع باعتبارها نتيجة لعمليات اجتماعية، ساهمت في تشكيلها، وارتباط الهوية بالفرد والمجتمع يبرز من خلال تصرفات الأفراد في المجتمع لإثبات ذاتهم، فعن طريقها يعرف الفرد نفسه في علاقاته بالجماعة التي ينتمي إليها.

والهوية الفردية تميز الفرد في وسط مجتمعه من خلال ما يكتسبه أو يشعر به، ومن هنا يدرك الفرد ذاته ويصبح معترف به، كما هو من طرف الغير فالهوية تشكل وتتطور من خلال التاريخ الشخصي للفرد، فهي بذلك تحمل اسمه وعمله وجنسه، وقد كان يستعمل مصطلح الهوية الفردية لدلالة على الهوية الشخصية، أي وعي الفرد وإداراكه بأنه لديه كيان وشخصية وقيمة، حيث يرى جنكيز أن الهوية "تحتوي على عناصر من الفردية المتميزة وعلى عناصر يتشرك بها الأفراد اجتماعيا"[1]، أي أن الهوية الفردية تميز الشخص داخل مجموعة بمجموعة من العناصر تخيرهم عن جماعات أو فئات جماعية من الناس كاللغة والجنس.

وتعرف الهوية الجماعية على أنها "ناتجة عن انماذج وتموقع الفرد في محيطه الاجتماعي، وتترجم عن طريق الانتماء وكذا المشاركة في الجماعة والمؤسسات الاجتماعية، التي تبرز من خلال ممارسة الفرد أدواره محددا اجتماعيا"[2]، فوعي الفرد بانتمائه وفهمه لذاته ومعرفته من يكون وتفاعله مع المجتمع الذي يعيش فيه، فيساهم في بناء هويته الاجتماعية التي تشكل نتيجة التفاعل الاجتماعي، وبذلك فهي مرتبطة بشكل أساسي بالمجتمع فهو

---

[1] هارلمبس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010م، ص105.

[2] محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية قضايا السان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر بن عكنون، ط1، 2003م، ص96.

يحددها، كما أنها ترتبط بطريقة تعبير الفرد عن وجوده ضمن المجتمع، إذ تقوم بدراسة العلاقة بين الفرد و المجتمع الذي يستمد هويته الاجتماعية من خلال انتمائه وادراكه لسلوكه والأهمية التي يعطيها لوجوده، فالهوية هي الوعاء الحامل للأشياء المعنوية والمادية المكونة لوجدان الفرد.

إن انصهار ذات الأنا مع الآخر يشكل لنا هوية اجتماعية فتخلي الأنا عن هويته الفردية في سبيل الهوية الاجتماعية، أي هدم الذات الفردية ومحاولة مجاراة قواعد وقوانين المجتمع فلا ننسى أن هذا يحدث تشتتا للأنا.

ثالثا: مقومات الهوية:

إن موضوع الهوية ومقوماتها الأساسية من المواضيع المهمة التي تعتبر الراسخ الثابت لهوية الشعوب، وهذه المقومات تجمع أفراد المجتمع بجميع مكوناته المتباينة داخل روابط مشتركة تقوم على المواطنة والولاء والانتماء، إذا نستخلص أن أهم مقومات الهوية هي: اللغة والدين والتاريخ، وهي موضحة كالتالي:

1- اللغة:

عرف القدماء اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وباعتبارها "أذاة تعبر عن الإبداع الأدبي والفني، والكشف عن المشاعر والأحاسيس"[1] فاللغة من أهم وسائل التواصل وأذاة رابطة بين أفراد المجتمع الواحد، فهي تسمح للفرد بأن ينشئ علاقات مع غيره من أجل التقارب والتبادل الفكري، فهي الوعاء الحامل لمشاعر وأفكار الفرد.

إن اللغة من أهم العناصر البنائية لثقافة الأمم وعنوان للوجود الإنساني، إذ تعد اللغة صورة حية لحقيقة أصحابها وذواتها وماهيتهم، لأن الإنسان يحتاج إلى لغة لتحديد هويته

[1] عباس الجراري، هويتنا والعولمة، النادي الجراري، الرباط، المغرب، د ط، 2012م، ص12.

"اللغة منظور إليها من زاوية الهوية، ليست مجرد أذاة تواصلية محايدة وسلبية، بل هي كائن إيجابي وفعال في إعادة إنتاج ذات الهوية وتطويرها"[1] فاللغة جزء لا يتجزأ من ماهية الفرد وهويته، فهي من مقومات جوهرية لهوية الأفراد والجماعات، واللغة والهوية وجهان لعملة واحدة، فالإنسان جوهره يتجسد في اللغة والهوية إذ أن اللغة هي فكر ولسان وهي انتماء، إذ لا يمكننا فصل اللغة عن الهوية إذ تعد عامل أساسي في تشكيل هوية الأفراد والمجتمع.

2- الدين:

يعتبر الدين الركيزة الأساسية للمجتمع، إذ أنه يدخل ضمن تشكيل الفرد وفكره وسلوكه، كما يعد من أهم العناصر التي تقوم عليها الهوية، فهو يحدد ويؤكد هوية كل فرد وانتمائه، فلو لم يكن الدين أحد أهم أركان الهوية، لما حاول المستعمر طمس ديانة المستعمر واستبدالها، وتغيير الفكر العقائدي الذي ينشأ عليه الفرد باعتباره النقطة الحساسة للمجتمع، وبهذا يعتبر الدين "الرابطة الروحية التي تذوب فيها الفوارق"[2] فمثلا ساهم الدين الإسلامي في توحيد أنماط وسلوكيات المسلمين وأسس دينية مشتركة، فهو يولد نوعا من الوحدة في شعور الأفراد الذين ينتمون إليه، ويزيل النزاعات والفوارق التي تؤثر على روح وفكر المجتمع، ولهذا يعتبر الدين العنصر الأساسي في تكوين الطابع القومي لدى الأفراد، وأهم الروابط التي تربط الأفراد ببعضهم البعض.

كما أن الدين هو العنصر الفعال في تشكيل ثقافة المجتمعات، وتبدو أهميته في تكوين فكر الناس وسلوكياتهم، وفي أنه دعوة لا تخاطب عقل الإنسان فقط، بل إنها تخاطب

---

[1] رمزي منير بعبلكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، 2013م، ص52.

[2] مصطفى بن تمسك وآخرون، السؤال عن الهوية في تأسيس وتعدد المستقبل، تونس، ط1، ص59.

ضميره ووجدانه، ولذلك فهو ليس غريبا أن يكون الدين أو المذهب الديني عنصرا أساسيا في بناء الطابع القومي.

3- التاريخ:

يعتبر التاريخ واجهة ووثيقة كل أمة ليجسد بها مراحل وعصور مختلفة مرت بها، ومن العلوم الاجتماعية التي تهتم بدراسة ماضي البشرية باعتبارها الديوان الذي يسجل فيه الأمم تاريخها، وبه تقاس عظمة الأمة كما أنه يصور لنا التجارب التي مرت بها، للتاريخ أهمية كبيرة فهو يسجل الثبات للأمة، إذ لا توجد أمة دون تاريخ وبه تبنى شخصية الفرد.

إذ يعد من أهم عوامل تشكيل الهوية "يشكل التاريخ الجماعة منطلق لتحديد هويتها، إذ تتجدر هوية الجماعة في تاريخها"[1]فهو الحامي لهويته الحقيقية الثابتة لأمته، فلا يمكن لأي مجتمع الانفصال عن ماضيه باعتبار أن الماضي يتشكل حسب الظروف التي تمر بها البشرية فالإنسان يحدد ذاته ليقوم على فكر التذكر والاسترجاع من خلال العودة إلى الماضي الذي يرتبط بظروف المستقبل ليشكل لنا هوية آنية، فالظروف العابرة وما يمر به الإنسان من أهم الأسباب التي تجعله يعيش في حالة من بحث عن هويته وذاته التي يسعى أي إنسان للوصول إليها.

رابعا: مفهوم تشظي الهوية:

من الصعب ضبط مفهوم محدد لهذا المصطلح لذا وجب البحث في مفهوم الهوية باعتبارها مفهوم معقد والتي تعني من تكون "فالبحث في الهوية بحث معرفي، أما البحث عن الهوية فبحث إيديولوجي غالبا"[2] إذ الفرد دائم البحث عن هويته الأم وعن أصله، فالهوية

---

[1] أليكس ميكشللي، الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات والطباعة، دمشق، سوريا، ط1، 1993م، ص25.

[2] محمد راتب الحلاق، نحن والآخر دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997م، ص13.

تعني أننا ننتسب إلى ذلك المكان، وغالبا هناك من يناضل من أجل بقاء هويته وهناك من يحاول الهرب منها، ويبحث عن هوية أخرى وعن ملاذه، فالحالة المتحركة والمتداخلة للهوية أدت إلى الشعور بالتناقض والنقص الذي هو أساس تشظي الذات وضياعها، ما نتج صراع بين الذات وذاتها (الأنا للأنا) وذات الآخر، فالصراع هنا صراع داخلي ينعكس على الخارج وهذا ما لفت واستقطب اهتمام الباحثين لمعرفة أسباب أزمة الهوية. حيث يرجح أنه من أسباب تشظي الهوية البيئة، فالتشتت والانشطار واللاترابط الذي تعيشه الأمة لم يسمح لها ببناء هوية وطنية واحدة جامعة، فأصبحت بذلك دولة تصبح دولا، فبدلا من تشكيل هوية واحدة، نجد أن الكل يبحث عن هوية تدعم حضوره بدل من أن يندمج للحفاظ على هوية جماعية واحدة، فالتعدد في الهويات الممكنة هو ما يجعل الذات متشتتة وضائعة ودائمة البحث عن انتمائها وشعورها، لكن الوصول إلى الهوية الأصلية لا يكون إلا بتقبل الداخل والخارج (الأنا والأنا)، وتشكيل كيان شخصي مبني على الوعي الشخصي، بالتالي تعرف الذات في علاقتها بالآخر فمن سمات الهوية التناقض والاختلاف والتشظي فهي أساس الشعور بالانتماء، والهوية ترتبط بالمستويات الثلاث الهوية الذاتية وهي الأنا الهوية الاجتماعية والتي تجمع الثقافة والعادات والتقاليد والأفكار والتوجيهات، والهوية القومية وهي التي تندرج ضمن أمة واحدة مختلفة عن غيرها من الأمم الأخرى، الهويات تتداخل وتتعارض فيما بينها في المجتمع الواحد، معبرة عن نفسها من خلال هذا عبر عن تعريفات الجماعات داخل المجتمع.

فتشظي الهوية يبرز من خلال تمسك الفرد بهويته أو محاولة التملص منها وأصالتها، ومنه فالهوية تعد نسقا جيدا اجتماعيا، سواء كانت معتمرة أو ظاهرة تحمل دلالات لغوية وأخرى ثقافية ورغبة الشخص في رفض ذاته وانتمائه لهويته الأصلية، ومحاولته تقمص دور آخر لا يمثل شخصيته، وهو العامل الأول في تشظي الهوية وانشطارها.

خامسا: مفهوم الذات:

1- لغة:

إن الذات تحمل عدة معاني في المعاجم وفي القرآن الكريم، فالذات في معجم لسان العرب "ذات الشيء حقيقته وخاصته(...) وكذلك عرفه من ذات نفسه كأنه يعني سريرته المضمرة".[1] كما عرفها في معجم الوسيط "والذات النفس والشخص يقال في الأدب نقد ذاتي: يرجع إلى آراء الشخص وانفعالاته ويقال جاء فلان بذاته وعينه ونفسه، ويقال عرفه من ذات نفسه سريرته المضمرة وجاء من الذات ذات نفسه طبعا"[2]

كما جاء في القرآن الكريم ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [3] سورة الملك الآية 14

وهنا جاءت بمعنى حقيقة القلب وما يخفيه سواء كان جهرا أو علنا.

ومن هنا وحسب التعريفات التي وردت في المعاجم والقرآن فإن المفهوم اللغوي لمصطلح الذات يندرج ضمن النفس والسريرة.

2- اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فنجد أن مفهوم الذات ارتبط بعلم النفس فهي تعتبر نقطة تكامل الأنساق والتركيبة الشخصية وتأقلماتها مع المجتمع ليشكل بذلك هوية تميزه عن باقي الأفراد.

ولقد لقي هذا المصطلح الاهتمام من قبل العديد من المفكرين سواء العرب أو الغرب، ولعل من أهم هذه التعاريف نجد أن مفهوم الذات يندرج ضمن "وعي الفرد وإدراكه لما لديه من خواص وصيفات (أي إدراكه لهويته)، وتقييمه الذاتي لهذه الخواص والصفات بالنسبة

---

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة (ذو، وذوات)، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط1، 1119، ص1478.

[2] معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، باب (الذال) مكتبة الشروق العربية، مصر، ط4، 2004، ص307.

[3] القرآن الكريم، سورة الملك، الآية 13.

للآخرين"[1] أي أن مفهوم الذات هو ما يشكله الفرد حول نفسه وبحسه وبفكره التي يراه بها الآخرون وفي تعريف آخر للذات "هي مفهوم ونظرة الفرد عن ذاته وتعكس نسقه الفكري بكل جوانبها الذي تكونه من خلال تفاعلات وخبرات الفرد وهي التي تحدد طريقة تفاعل الفرد مع المحيطين به وقد تكون هذه الصورة سلبية أو إيجابية" [2] بمعنى أن الصورة التي يشكلها الإنسان عن ذاته تكون بمثابة حوصلة لمختلف التقسيمات والتعليقات المطلق عليها من طرف الآخر وهو المجتمع.

وبالتالي فإنه يمكن القول أن الذات شعور الفرد بذاته وبالجماعة التي ينتمي إليها، فالذات شيء جوهري داخلي وجداني غير مادي أي تجاوز الأنا الجسماني أو المادي إلى حالة شعورية كالفرح الكآبة الحزن ومختلف الأحاسيس تعبر عن الأنا والتي تعكس تأثره وتأثيره وتفاعله مع الواقع ومختلف ما يطرأ حوله.

سادسا: علاقة الذات بالهوية:

تربط الذات والهوية علاقة وطيدة اذ لا يمكن الفصل بينهما اذ ان الذات هي وعي خاص بالفرد والهوية هي وعي ترتبط بالجماعة، فهنالك توازي بين الطرفين لأننا لا ندرك ذواتنا الا من خلال الهوية التي تتشكل من خلال الادراك الذاتي، اذ انها تمثل الوسيلة والركيزة الأساسية في الكشف عن الانا والعكس.

والذات مؤشر محدد للهوية فالانا الجماعي يمثل الهوية، والانا الفردي هو وعي الشخص بمقوماته الشعورية الداخلية النفسية، اد ان تشكيل الذات من مختلف ثوابتها

---

[1] أميرة طه بخش، فاعلية أسلوب الدمج مفهوم الذات والسلوك التكيفي لدى الأطفال المتخلفين عقليا القابلين للتعلم، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 2007، ص4.

[2] محمد خالد علي النجار، تنهيد عادل، صورة الذات لدى طلبة المرحة الإعدادية، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، المجلد2، العدد7، 1443هـ/2022، ص6.

ومبادئها الدينية والأخلاقية يساهم في تشكيل الهوية الفردية، وبالتالي تحقيق الهوية والذاتية والاجتماعية فذات الفرد تتحقق من خلال الجماعة، فالهوية عنصر مشترك وجامع بين مختلف الجوانب التركيبية البشرية، ومنه فان الهوية المتعلقة بالذات وخصوصيتها من القيم والمقومات والتي تشتمل على صفات جوهرية، وبالتالي فان هنالك "تكافئ بين الهوية والذات والانا، وهذا التكافؤ بالأثر الذي يتركه كل طرف على الجماعة والفرد، حيث ان الوعي بالذات يرتبط بالوعي بالهوية والانتماء"[1]، وبالتالي فإنه لا يمكن فهم ذواتنا إلا داخل المجتمع الذي يشكل هويتنا، اذ ان الشعور بالهوية الشخصية يقوم على شيئين متلازمين.

وبهذا يمكن القول بأن مفهومي الهوية والتشظي مفهومان متداخلان فكلاهما مرتبط بالذات الإنسانية سواء الفردية او الجماعية، باعتبار الهوية نظام تفاعلي متعدد الاشكال دو تأثيرات على التركيبة الذاتية للإنسان، وهذا ما يخلق نوعا من التشظي بفعل عدة عوامل إيديولوجية، اجتماعية، نفسية.

[1] قحام توفيق، أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، مدكرة دكتوراه قسم اللغة والادب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2016_2017، ص14.

الفصل الثاني

تجليات تشظي الهوية في المتن الروائي رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص

أولا: مفهوم الرواية

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيا: تجسيد التشظي في الرواية

1- عتبة العنوان

2- تشظي الشخصية

أ- شخصية عيسى

ب- شخصية صوفيا

3 تشظي الزمان والمكان

أ- تشظي الزمن

ب- تشظي المكان

4- تشظي اللغة

5- الهوية والعولمة

تمهيد:

شهدت الرواية الجزائرية عبر مختلف مراحلها تطورات جيدة مست البنية الفنية ولاسيما على مستوى المضمون ،ويعد التشظي من أهم السمات التي ميزت النص الروائي الجزائري ما بعد الحداثي، فقد أرادوا تجسيد الحالة الملتبسة بجدل الذات والعالم والأشياء بفعل مختلف الظروف والحالات النفسية والاجتماعية التي يمر بها الانسان، والبحث عن ذاته وهويته في ظل التشظي والتعقيد الذي يواجهه، لتخرج لنا رواية جديدة رافضة لكل الأشكال القديمة للرواية الكلاسيكية حاملة لوعي جمالي مختلف ومغاير لما سبقه، فتجسد نوع من التشظي داخل عناصر السرد الروائي من شخصيات وأزمنة وأمكنة وحبكة، التي كانت تقوم هذه الأخيرة على التتالي وتعاقب الأحداث وقد تجلى هذا في رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص.

أولا: مفهوم الرواية:

1- لغة:

تعد الرواية من الأشكال الفنية الأكثر انتشارا وتداولا من طرف الأدباء، يستعين بها للتعبير عن أفكاره، إذ أنها تحمل في طياتها العديد من قضايا الواقع المعيش بكل جوانبه ومجالاته، محاولة في ذلك طرح مجموعة من الحلول ومعالجة معظمها، وفقا لهذا فقد تعددت مفاهيم الرواية لغويا.

فنجد ابن منظور في معجمه لسان العرب في معتل الياء: "(روي) روي من الماء بالكسر، ومن اللبن يروي، ري،... ويقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل(...) والرواية المزادة فيها، الماء، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره

لقربه منه الرواية أيضا البعير أو البغل أو الحمار يسقي عليه الماء والرجل المستقي أيضا رواية... ويقال روى فلان فلانا شعرا إذ رواه له متى حفظت للرواية"[1].

وعرفها الجوهري: "رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو، في الماء والشعر من قوم رواة، ورويت الشعر ترويه أي حملته على روايته وأرويته أيضا، ونقول أنشد القصيدة يا هذا، لا تقل (اروها) إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها." [2]

بقراءتنا لهذه التعريفات نجد أنه ليس هناك مصطلح جامع ومانع للرواية، إذ أنه مرتبط بالمصدر الصناعي روى من الارتواء فهناك ارتواء مادي (عن طريق الماء) والارتواء الروحي (الأخبار، الشعر، الحديث).

2- اصطلاحا:

أما اصطلاحا فقد أشار إليها الباحث صالح مفقودة بأنها: "كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمرها من بنية المجتمع، وتفسح مكانا للتعايش فيه الأنواع والأساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات، الطبقات المتعارضة" [3]

وبالتالي فإن الرواية تستنبط مضامينها من الواقع بمختلف طبقاته الاجتماعية وقضاياه ومعايشه الفرد، حيث نجد أنه قد عرفها تعريفا عاما بتفاصيله وجزئياته.

كما عرفها عبد الملك مرتاض بقوله "تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا"[4] فالرواية كأنها قناع إذ أنها تنقل العديد من الرسائل والشعيرات

---

[1] ابن منظور، لسان العرب باب الراء مادة (روي)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1،1119، ص1784.

[2] اسماعيل بن أحمد الجوهري، تاج اللغة العربية الحديث، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط2، ج6،1989. ص10.

[3] صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة قسم الأدب العربي، ص8.

[4] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، (بحث في تقيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص11.

والرموز تحيل بها إلى رمزية معينة، بالتالي فإن الرواية هي جنس في الأجناس الأدبية يتخذن السرد تقنية لحمل مضامين اجتماعية وإنسانية مختلفة بلغة مناسبة.

كما عرفها عادل فريحات بأنها: "فن حديث نسبيا لم يمضي على استوائه على سوقه ناضجا، أكثر من ثلاث قرون في العالم الغربي ولا أكثر من قرن ونصف القرن في عالمنا العربي"[1] فمعنى هذا أن الرواية لم تكتمل وتنضج من ناحية تقنيتها الفنية إلا حديثا في العالم الغربي، ليساير هذا التطور الذي مس الشكل والمضمون الرواية في العالم العربي.

ويعرفها عبد الملك مرتاض بأنها: "تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص وذلك من حيث أنها تسرد أحداثا تسعى لأن تمثل الحقيقة وتعكس مواقف الإنسان وتجسد ما في العالم، إذ تجسد من الشيء مما فيه على الأقل"[2] بمعنى أن الرواية هي مرآة عاكسة للواقع تجسد مختلف القضايا والمواضيع الشائكة التي يمر بها الفرد والمجتمع، فالرواية تمثل الصورة المصغرة التي تضاهي الواقع، إذ تجسد مختلف الأحاسيس والمشاعر التي يمر بها الإنسان والمواقف، وتبين مختلف القضايا ذات النزعة الإنسانية التي تمس المجتمع بل العالم بأكمله.

[1] عادل فريحات، مرايا الرواية (دراسة تطبيقية في الفن الروائي)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، 2000. ص9.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، د ط، 1997. ص12.

ثانيا: تجسيد التشظي في الرواية:

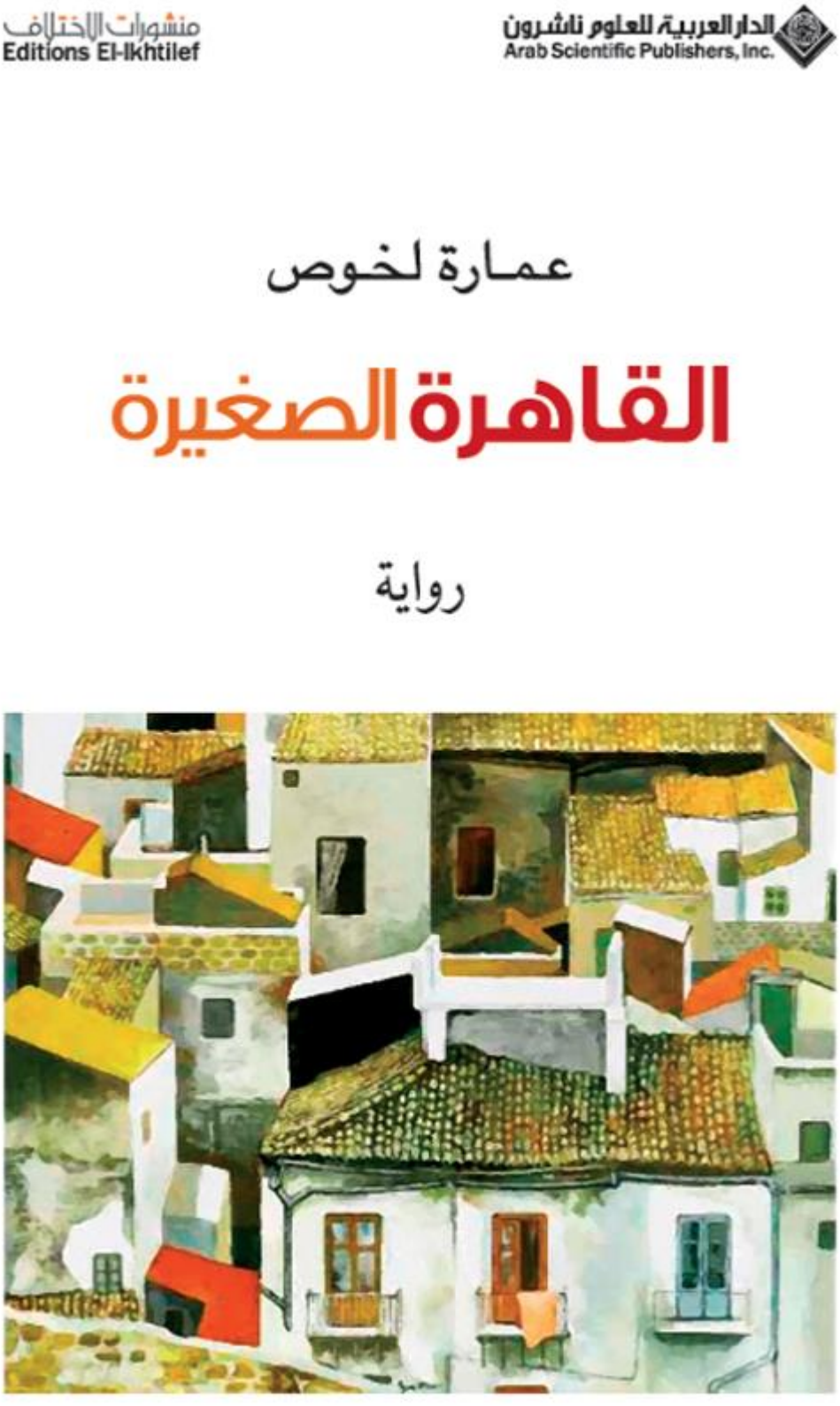

1- عتبة العنوان:

يعد العنوان بوابة الرواية، فمن خلاله يمكن للقارئ أن يكون فكرة حول مضمون الرواية، إذ يفرض عليه استنطاقه قبل الغوص في محتواه، فعلاقة العنوان بالنص علاقة اعتباطية، باعتبار أن النص هو الحامل للدلالات والإيماءات التي تمنح المتلقي أبعاد متعددة للنص، إذ أنه "العلامة الدالة على النص وخطابا قائما بذاته لكونه جزء مندمجا في النص"[1]

فهو بهذا اقتباس من النص، يعبر به الكاتب عن دلالات ومقاصد النص، فالقارئ لعناوين الرواية يجد بأنها تلخص مضمون الرواية، فنجد العنوان يحمل كافة الدلالات والمعاني والرسائل التي يسعى الكاتب لإيصالها، فدائما ما يعكس العنوان المضمون، فنجد القارئ يشكل الفكرة الأولى عن العمل الأدبي من خلال العنوان، بالنظر إلى عنوان الرواية " القاهرة الصغيرة" فإننا نجد أن الكاتب قد قام بتصغير المدينة التي تعد من أهم المدن العربية، ومن أكثرهم شيوعا ثقافيا وحضاريا، إذ أنها شهدت عديد من الحقب التاريخية المختلفة، وتحتوي على معالم عديدة قديمة وحديثة، ويعود تاريخ نشأة المدينة إلى أدن، والتي تعد واحدة من أقدم مدن العالم القديم، أما القاهرة تعود نشأتها إلى الفتح الإسلامي لمصر، فقد أطلق عليها عدة تسميات منها مدينة الألف مئذنة ومصر المحروسة وقاهرة المعز، وتعد القاهرة محافظة ومدينة وهي مقرا للعديد من المنظمات الإقليمية والعالمية.

حيث يحمل عنوان الرواية "القاهرة الصغيرة" العديد من الدلالات والتأويلات، فالمعروف أن القاهرة الصغيرة مدينة عربية إسلامية تقع في مصر، وقد أطلقت على مقهى في روما، وهي محل للاتصالات الهاتفية وذلك ليشعر ويحس الإنسان العربي بنوع من الانتماء، وعدم الغربة في وطن هو ليس بوطنه، فكأنه يحاول ربط المكان الذي هو موجود به بأصله ووطنه

[1] هناء عجواد عبد السادة وأسعد مكي داود، عتبة العنوانات الداخلية أسماء الصور، العدد20، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، أفريل 2015، ص229.

ويحاول غرس في نفسه نوعا من الشعور بالأمان وجذوره وهويته في ضل وطني يبقى غريب عنه، فنجد بأن جالية المكان مخصص يجتمع فيه أبناء الوطن العربي دائما يلتجأ إليها عيسى أو باسمه الآخر كرستيان، وباستنطاقنا لدلالة العنوان نجد أن عمارة لخصوص سيحاول التطرق إلى الصعوبات التي تواجهها الجالية العربية في أوروبا، المشاكل التي يعانيها المهاجرون وكيف لهم أن يعيشوا داخل المجتمع الغربي ونظرتها للفرد العربي المسلم.

2- تشظي الشخصية:

لقد اختلفت مفاهيم الشخصية إذ تعد "الشخصية الروائية ليست هي المؤلف الواقعي وذلك لسبب بسيط هو أن الشخصية محظ خيال يستعمله المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها"[1] أي أن الشخصية من نسج خيال المؤلف يستخدمها بمثابة الجسم الذي يحرك الأحداث داخل النص الروائي وأنها النقطة المركزية التي يرتكز عليها العمل السردي وذلك من أجل بناء العملية السردية والنص الروائي.

إن المؤلف هو من يخلق الشخصية ويكونها وفق ما يساير أحداث الرواية فهو يكسبها القناع والدلالات والإيحاءات التي يريد تشكيلها، فالشخصية مجرد وسيلة يستعين بها الكاتب لينقل ويجسد العديد من الرسائل سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وهذا ما تجسد في روايتنا، حيث

تتناول رواية "القاهرة الصغيرة" حكاية صفية/ صوفيا وعيسى/ كريستيان، هذان الشخصيتان اللتان عانيا حالة من التشظي إذ تمثل الشخصية العنصر المحوري في العمل الروائي، فهي البنية التي يقوم عليها، والمحرك الأساسي للنص، ولا شك أن الشخصية تجسد العديد من القضايا الاجتماعية، كما تعبر عن مختلف الحالات النفسية والصراعات التي يعيشها، هذه

[1] حسن بحراوي، (بنية الشكل الروائي)، لفضاء الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العرب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص213.

التأثيرات الأخيرة جعلت العديد من الشخصيات تعرف نوعا من التشظي والتشتت جسده الضياع تعيشه، وهذا ما تجلى في رواية "القاهرة الصغيرة" (صاحبها عمارة لخوص) من خلال شخصيتين رئيسيتين هما عيسى وصوفيا.

أ- شخصية عيسى:

حيث أن كريستيان /عيسى هذه الشخصية المزدوجة التي تحمل هويتين مختلفتين، هوية بوجه ظاهري تتمثل في شخصية كريستيان مزاري الشباب الإيطالي الذي يعمل مترجما للعربية في محكمة باليرمو، والذي ترعرع في مزارا ديل فالو بصقلية مع الكثير من العرب من أبناء الصيادين التونسيين، ووجه خلفي وهو عيسى الذي اختير لتنفيذ مهمة استخبارية في إحدى أحياء روما حي "ماركوني" وهذا لإحباط عملية إرهابية بتوقع حدوثها من قبل جماعة تقطن بذلك الحي "أدركت المراد من مهمتي السرية اختراق الجالية العربية المسلمة في روما والتجسس عليها."[1] هنا جعله يتقمص ويحتل شخصية تخدم هذه المهمة.

" يجب أن نجد لك اسما عربيا يا تونس ماذا تقترح؟"[2] فاخترنا اسم عيسى "اسم يسوع عند المسلمين"[3] هذا الاسم كان له تأثير عليه وعلى نفسيته، فقد جعله يعيش حالة من التباهي، "يخالجني شعور أني أعيش جسد شخص آخر أشعر أني غريب عن نفسي الحق أني غريب عن روما"[4] فاختياره لهذا الاسم قد أيقظ فيه الروح العربية، وحس لثقافة العربي "بعد حصولي على شهادة التخرج كنت أزور تونس باستمرار"[5] فالاسم ليس مجرد دلالة على

---

[1] عمارة لخوص، "القاهرة الصغيرة"، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص20.

[2] المصدر نفسه، ص31.

[3] المصدر نفسه، ص31.

[4] المصدر نفسه، ص10.

[5] المصدر نفسه، ص17.

شخص بل، يحمل إرث الاختلاف عن الآخر، فهو يلخص ثقافة بأكملها، فدائما ما تعكس أسماء الأعلام، أو الأشخاص هوية المجتمعات التي يعيش فيها، من خلال ما تحمله هذه الأسماء من دلالات واضحة كاسم عيسى، الذي استعمل الازدواج دلالته الدينية، فالاسم بمثابة هوية ثقافية مشحونة برسائل وثقافات، ويعتبر من أهم السمات التي تميز هذا التراث الثقافي والاجتماعي.

وهذا ما جعل النقيب مانداري يختار راسم جودا، الذي يعبر عن هوية الإيطالية ويكون ندا لكريستيان /عيسى، "من الآن أريدك أن تنادني جوادا"[1] "جود هو الاسم الإيطالي لهودا لأستخريوطي الذي خان المسيح من أجل دنانير معدودة"[2] فقد مثل بهذا العنصرية والتعصب عند المسلمين، فهم في نظره سبب للفساد، والفرد المسلم إرهابي ويجب القضاء عليه. "أكرر ذلك مرة أخرى أنهم ليسوا أبرياء"[3] فكل منهما قد اختار اسما يعبر عن هويته وعلى رغم هذا فقد حاول كريستيان/ عيسى أن يلعب دور المواطن الصالح، الذي يحاول إنقاذ شعبه الإيطالي، لدى حاول "منع حدوث عمليات إرهابية فتاكة وإنقاد حياة الكثيرين من الأبرياء،"[4] محاولا بهذا اثبات هويته من خلال إظهار الجانب الإنساني بتنفيذه العملية السرية.

بالرغم من ذلك لا يشعر بأي انتماء لإيطاليا "الحق يقال إن كلمة الوطن لا تستثير في أية مشاعر إلا عندما أسمع النشيد الوطني قبيل بداية مباراة المنتخب الإيطالي"[5] وبهذا نجد أن عمارة لخوص حاول إيصال فكرة حول جوهر الهوية وبانها تبقى ثابتة وغير متحولة رغم

---

[1] عمارة لخوص، "القاهرة الصغيرة"، 2010، ص31.

[2] المصدر نفسه، ص31.

[3] المصدر نفسه، ص31.

[4] المصدر نفسه ص31.

[5] المصدر نفسه، ص20.

المؤثرات الخارجية، فالمورث التاريخي هو الأساس الذي تبنى عليه الهوية، كاللغة والعادات والتقاليد فهو الركيزة والجوهر.

ب- شخصية صوفيا:

أما عن شخصية صفية، فكانت قصتها تقبع وراء اسمها، تلك المصرية الجميلة والتي كان اسمها من اختيار أبيها الذي حاول أن يعزي نفسه بأنه لم يرزق بطفل "اسمي صفية أختاره أبي دون أن يستشير أحدا، أما أتعسه كان ينتظر ذكرا بحوزته اسم سعد"[1] فقد أراد والدها أن يسمي مولوده سعد على اسم الزعيم "سعد زغلول" ولكن خاب ظنه فرزق بطفلة فسماها صفية، على اسم أم المصريين "صفية زغلول" "هيكون اسم البنت على بركة الله صفية زي مرات زعيمنا سعد زغلول،"[2] لترد عليه صفية "يا له من عزاء جميل طبعا لم يكن بوسعي الرفض رغم شعوري بثقل المسؤولية"[3] فمعنى ذلك أنها لم يكن لها الحظ في اختيار اسم لها فهي تعتبره بمثابة عبء، ولقد أحست صفية بقيمة الاسم الذي منحت إياه، لأنها عرفت توقع أبيها بأن تكون شخصيتها كشخصية "صفية زغلول"، فعادة ما يكون الاسم هو الواجهة الأولى لشخصية الفرد، فالاسم رفيق صاحبه لا يزول عنه، ولا يغادره لكن مع سفرها إلى روما حازت على اسم جديد ألا وهو "صوفيا"

"أهلا ما اسمك؟"

"صفية"

"صوفيا! يا له من اسم رائع! "[4]

---

[1] عمارة لخوص، "القاهرة الصغيرة"، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص23.

[3] المصدر نفسه، ص23.

[4] المصدر نفسه، ص24.

رغم أنها لم تقبل هذا الاسم لأنه اسم غربي لا يمد صلة لثقافتنا وشخصيتها، لكن مع مرور الوقت تقلبت فكرة الاسم الجديد، الاسم المستعار الذي ستكمل حياتها به "منذ قدومي إلى روما صار لدي اسم آخر هو صوفيا فليكن الأمر واضحا ليس اسما مستعارا"[1]

إن التغير البسيط في نطق الاسم من صفية إلى صوفيا جعله ملائما مناسبا للمحيط والبلاد التي هاجرت إليها، فهذا الاسم ساعدها على الاندماج داخل هذا المجتمع الجديد، فقد كسر الحواجز الثقافية والنفسية وجعلها تحس بأنها تنتمي اليه، كما يخلصها من الصورة النمطية التي تبدو عليه باسم صفية، هنا نجد أن الاسم من الإشكاليات التي يواجهها المهاجرون، فهو من يحدد ذاتية الفرد في المجتمع "هو أن الاسم مسألة أساسية لجميع المهاجرين، أول سؤال يطرح على المهاجر ما اسمك؟ إذ كان الاسم أجنبيا فإن حاجزا أوتوماتيكيا سيحدد الفصل بين "نحن" و "هم" إن الاسم يحدد موقعنا في المجتمع"[2] فالاسم لديه محمول ثقافي، فهو مرتبط بهوية الفرد، إذ يحدد موقع الفرد في المجتمع "إذ كان اسمك محمد مثلا فهذا يعني قطعا أنك لست مسيحيا، ويهوديا دائما مسلما"[3] فالاسم يحمل العديد من الدلالات سواء كانت ثقافية اجتماعية تاريخية أو حتى دينة.

فالاسم تأثيرات على شخصية الإنسان، سواء نفسية أو اجتماعية فصفية / صوفيا قد تكيفت تدريجيا معا اسمها الذي انعكس على شخصيتها وتصرفاتها من خلال محاولتها نزع خمارها، إذ أخبرت وزجها "بضرورة نزع الخمار واستبداله بقبعة نسوية"[4] وأنها ضاقت ذرعا بهذا الوضع الذي تعيش فيه حيث قالت: "أنا واثقة أن حجابي مجرد ذريعة، فالراهبات أيضا

---

[1] عمارة لخوص، "القاهرة الصغيرة"، ص24.

[2] المصدر نفسه، ص21.

[3] المصدر نفسه، ص21.

[4] المصدر نفسه، ص76.

يرتدينا الباس كالحجاب تماما لماذا لا ينغص أحدا عليهن حياتهن"[1] هنا عبرت صوفيا عن استيائها الدال على تأثيرها بالفكر الغربي وما يدعوا إليه وقد كان هذا نتيجة تأثرها بالمحيط، فهي حاولت أن تظهر أمامهم بشكل جميل يتناسب هي واسمها الجديد "صوفيا" فالاسم المستعار يعتبر الهوية ثانية يرتديها الشخص نتيجة للعديد من الأسباب، فهو رمزية تحكمها الظروف.

لعل تغير البلد والعادات والثقافات والديانات، وحتى أسلوب التغيير للبلد الذي هاجرت إليه صوفيا مع زوجها كان له أثر في تركيبة شخصيتها، وتكيفها مع الظروف المفروضة إلا أن الإنسان دائما يبقى مرتبطا بأصوله على كل حال.

3- تشظي الزمان والمكان:

الزمان والمكان عنصران يمثلان الفضاء الذي يتحرك فيه الشخصية الروائية، "فالمكان والزمان شريكان لا ينفصلان"[2] فلزمكانية دور في بناء الرواية.

أ- تشظي الزمن:

يعتبر الزمن أحد الركائز الأساسية لها، ومن أهم المكونات التي تقوم عليها، "فهو العنصر الفعال الذي يمثل بقية مكونات الحكاية ويمنحها طابع المصداقية"[3] فنجد استخدام الزمن في بناء الرواية القديمة يختلف عن الحديثة، التي لم تحافظ على وحدة الزمن والمتعارف عليه من حاظر وماضي ومستقبل، فمثلا نجد أن المؤلف يزاوج بين الأزمة أو يداخل، فيما بينها وأحيانا يسترجع الماضي أو يستشرف المستقبل، هذا الاندماج الزمني يدل على تشظي الزمن، وهذا داخل في بناء الرواية فيؤدي وظيفته الدلالية ليشكل بنية زمنية

---

[1] عمارة لخوص، "القاهرة الصغيرة"، ص116.

[2] مرشد أحمد، البنية والدلالة، رواية إبراهيم، نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص233.

[3] عمارة لخوص، "القاهرة الصغيرة"، ص233.

مشحونة بعنصر التشويق لدى المتلقي، الذي يبقى له دور التأويل عند تلقيه هذا النص الروائي، ويظهر هذا جليا في رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص من خلال إطارها الزمني المتعدد الذي يغطي حقب تاريخية كثيرة فمثلا نجد صفية /صوفيا تستعيد الماضي وهو جوهر دلالتها "وجاء مولدي ليفاجئ الكثيرين، لاسيما أبي. شعرت بالذنب أو ما فتحت عيني"[1] هنا عادت صفية بذاكرتها للوراء إلى ما مضى من أحداث لتروي لنا يوم مولودها وكيف أثر هذا عليها، "هيكون اسم البنت على بركة الله صفية زي مرات زعيمنا "سعد زغلول" يا له من عزاء جميل!"[2] فنجد أن عمارة لخوص حاول بهذا أن يمنح القارئ معلومات عن ماضي صفية وكيف كانت رافضة لاسمها وكيف أثر هذا عليها مستقبلا ليعود بنا إلى الواقع "هذه هي قصة اسمي الحقيقي صفية باختصار شديد"[3] بحيث أن صوفيا تسترجع أفكار ترسخت في ذاكرتها وشغلت حيزا فسيحا منها وبالتحديد إلى ذكريات الطفولة والصبا بل الماضي بمختلف أطواره منذ طفولتها إلى فترة مراهقتها ويتجلى هذا في قولها "لا أذكر السنة بالتحديد إثنتا عشر سنة كنا وقتها نقيم في السيدة زينب"[4]

هي ذكريات بعيدة النظر تعود لسنوات طويلة مضت عن عمر صوفيا لعلها تجد تفسيرات من طفولتها لوضعها الحالي "يجب البحث عن السبب في الطفولة كما يقول فرويد"[5]

لقد مزج عمارة لخوص زمن الماضي والحاضر وفعل الرجوع إلى الوراء (استرجاع) ليعود بنا إلى الواقع الحالي الذي تعيشه صوفيا إذ تروي لنا تفاصيل وأحداث ما مرت به

---

[1] عمارة لخوص، "القاهرة الصغيرة"، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص23.

[3] المصدر نفسه، ص24.

[4] المصدر نفسه، ص25.

[5] المصدر نفسه، ص26.

ومن أفعال تقوم بها وأعمال يومية منزلية روتينية تمارسها "أستيقظ كل يوم الساعة السادسة صباحا، تعودت على هذا النظام منذ زمن، من السهل أن أستغني عن المنبه أما الباشمهندس زوجي فينام إلى غاية منتصف النهار(...) جدوله لا يتغير إذ يخرج إلى العمل في حدود الساعة الرابعة مساءا ويعود إلى البيت بعد منتصف الليل"[1] ولعل هذا يعود إلى طبيعة المرأة العربية المعروفة بالنشاط والإستيقاظ المبكر للقيام بأعمالها المنزلية وما هو واجب عليها إتجاه منزلها وإبنتها " قصدت حديقة ساحة ميوتشي رفقة سارة في حدود العاشرة حتى نتمتع بصبيحة مشمسة، كنت على علم بأن صديقتي لن تحظرا، فقد اتصلت بي آنيتا بالأمس وأخبرتني أن الجد جوفاني مريض"[2] هنا قامت صفية/صوفيا بتغيير سبب غياب صديقتها آنيتا وذلك بفعل الرجوع إلى الوراء بإضافة إلى مشاهدة التلفزيون وزيارة الصديقات التي تعتبر جزئية من جزئيات يومها "غالبا ما أستمع إلى راديو فيما أقوم بشؤون المنزلية هناك برنامج على إحدى القنوات العمومية حول الإسلام والإرهاب، بحضور خبيرين ومختصين"[3] فنجد عمارة لخوص يذكر تفاصيل كل ما تقوم به صوفيا /صفية. كما نجده في بعض الأحيان يستبق الأحداث "فيما كنت أرتدي ملابسي للخروج، طلب مني صبري التريث لأنه يريد أن يخبرني شيئا مهما، هل سيحدثني عن حسناء فرانشيكا باربيريني أم عن نادي ميلان؟"[4] فعملية السرد هنا تمثلت في ايراد حدث آت (عملية استباق الأحداث) هذا من أكثر علامات دلالة على تشظي الذي يجسده الروائي.

---

[1] عمارة لخوص، "القاهرة الصغيرة"، ص86.

[2] المصدر نفسه، ص135-136.

[3] المصدر نفسه، ص88.

[4] المصدر نفسه، ص91.

ب- تشظي المكان:

إن مختلف الأحداث التي يمر بها الإنسان تتجسد ضمن حيز جغرافي محدد يطلق عليها إسم المكان، إذ أنه مركز ذكرياته وعنصر فعال في تشكيل الأحداث التي يعيشها، فكل حادثة تقع لا بد أن يكون لها مكان معين، فهو استراتيجية مهمة ومفتاح من مفاتيح النص، بالنظر إلى أهميته لا بد أن نقف عند مفهومه "فهو الموضع الذي يولد فيه الإنسان وهو الموضع الذي يستقر فيه، وهو الموضع الذي يعيش فيه ويتطور فيه"[1]

المكان إطار تدور فيه الأحداث في عمله الأدبي ليجسد الأفكار والرموز والحقائق المجردة، فالمتأمل في الأدب العربي تجده أدبيا يعكس حياة الفرد داخل بيئته، فعلاقة المكان بالذات علاقة تلازمية تكون إحداهما سببا للآخر، فالإنسان يبني ذاته من خلال إكتشافه المكان الذي يعيش فيه، فالمكان في الرواية ضروري في عملية بنائها، فهو يوهم القارئ بواقعيتها، فنجد في كثير من الروايات أن مكانتها واقعية، بينما في الأخرى نجدها أماكن وهمية خيالية، وذلك وفق حبكة المؤلف فالمكان أنواع وأشكال عديدة ذلك وفق دلالتها وتأثيرها على نفسية الإنسان، فنجده يعاني حالات من التشظي في المكان، فتشظي المكان مصحوب بتشظي الذات الإنسانية بين مكان ترعرع فيه وبين الذي انتقل إليه والذي يعتبر هذا الأخير جزءا جديدا من حياته "أنا مثلا أهتم بأخبار روما وما جاورها أريد أن أعرف ما يحدث هنا أي المدينة التي أقيم فيها، الفضائيات مفيدة حقيقة بالنسبة للمهاجرين الذين صاروا متعلقين ببلدانهم الأصلية تعلقا مرضيا، كيف للمرء أن يعيش منقسما بين بلدين؟ هنا لا أستطيع متابعة أخبار إيطاليا والعالم العربي في آن واحد، ينبغي الإختيار بينهما ليس

[1] فاروق أحمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات الاتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 1998، ص197.

الأمر معقدا على ما أضن"[1] حيث يؤكد على ضرورة التعود على الأمكنة الجديدة التي ينتقل إليها الإنسان، والاهتمام بأنبائها وبناء تصور أحوالها.

في المقابل نجدها المرأة المصرية الحقيقية التي لازالت محافظة على مبادئها وأفكارها فللمكان دور في تحولات الشخصية (مثلا قضية الحجاب) "كانت شهور الأولى في إيطاليا قاسية جدا، وكان الناس لا ينظرون إلى إنما إلى حجابي عندما كنت أسير في ماركوني(...) بعد وقت قصير اكتشفت الحقيقة، كان حجابي كالضوء الأحمر في تقاطع الطرق يتوقف المارة بالضرورة عنده"[2]

فنجد أن صوفيا قد أحست بالفرق بين المجتمع العربي (المصري) الذي كانت تعيش فيه وبين المجتمع الذي انتقلت إليه "المجتمع الغربي" الذي يرى بأن الحجاب (إسلام بحذ ذاته) شيئا يهدد سلامة واستقرار المجتمع، فهي ترى أن اختلاف المكان لا يعني بالضرورة أن يتخلى الإنسان عما نشأ عليه فالتناقض الذي تعيشه صفية /صوفيا قد بدى جليا في تفكيرها وتصرفاتها فالمكان الذي كانت تعيش فيه هو المجتمع المصري المحافظ الذي ينادي ويندد بارتداء الحجاب والمكان الذي انتقلت للعيش فيه وهو روما "حي ماركوني" وهو مجتمع غربي ينادي بحرية الفرد وأن لا شيء يقيده "إذ عدت إلى إقناع الباشمهندس زوجي بضرورة نزع الخمار واستبداله بقبعة نسوية(...) حذرت الباشمهندس من العواقب على مصير ابنتنا سارة لماذا نسمم حياتها بعقد نفسية هي في غنى عنها؟"[3] هنا ظهر جليا تأثر صوفيا بالعقلية والفكر الإيطالي.

---

[1] عمارة لخوص، "القاهرة الصغيرة"، ص86-87.

[2] المصدر نفسه، ص74.

[3] المصدر نفسه، ص76

4- تشظي اللغة:

تعد من أهم عناصر الإتصال فهي "مجموعة من المقاطع الصوتية يصطلح قوم على التفاهم والتعبير بها عن أغراضهم في الحياة"[1] فالهدف الأساسي لها هو التعبير عن الرغبات والأفكار والعواطف، كما تعد حامل معرفي فهي عبارة عن الخلاصة تجربة الإنسان في الحياة، إذ أنها وعاء فكري ثقافي يجسد من خلالها المرجعيات التاريخية لأمة ما، لذا لا يمكن فصل اللغة عن الذات إذ أنها سبيل الإنسان إلى معرفة الذاتية المحيطة به، فلا يمكننا الحديث عن اللغة دون الحديث عن الهوية، إذ أن هذه الأخيرة مقوم من مقومات الهوية، بالعودة إلى رواية "القاهرة الصغيرة" نجد أن عمارة لخوص قد زاوج بين اللغة العربية الفصحى و بين اللغة العامية، فإختياره للفصحى لم يكن إعتباطيا، فهي حاملة لهوية الإنسان العربي، فنجد أن الحنفي الذي أطلق إسم "القاهرة الصغيرة" على محل الاتصالات الذي يملكه، يحاول أن يحافظ على هويته وذاته وسط المجتمع الغربي "الإيطالي" كما نجد عمارة لخوص قد إستعان باللهجة العامية المصرية بإعتبارها وجه آخر للغة العربية الفصحى لأنها لهجة الحوار اليومي للمجتمعات في طريقة سرده للأحداث، لأنه صب كل تركيزه على الجالية العربية في حي "ماركوني الإيطالية"، ليظهر لنا الفروق في اللهجة المحكية بين المصري وتونسي والجزائري، فقد أراد بهذا توثيق لحظات اجتماعية معاشة كما هي، فاللهجة العامية قد استخدمها وظفها كأداة تنقل وتجسد الأحداث والوقائع بشكل أوضح، وبصورة واقعية أكثر، فمثلا الحوار الذي ذار بين عيسى /كريستان وبين المعلم الحنفي:

"التونسي!"

"نعم يا معلم حنفي"

" أنت لسه بتدور على سرير؟"

---

[1] عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2012، ص8.

"أينعم"

"أمك داعية لك يا سيدي! فيه سرسر فاضي في الشقة قريبة من هنا" [1]

هذا الحوار موجود في الحياة اليومية، نجده حوار عفوي بين شخصين (بين مالك والمستأجر) كما نجد أن عمارة لخوص قد ترك الشخصية تحدد بساطة لغوية (اللغة التي يتقنها العامة)، كما في اللهجة التونسية

"ممكن تعملي زوز نسخ من وثيقة الإقامة من فظلك"

"على عيني وراسي ما فيش مشكلة"[2]

وكذلك اللهجة الجزائرية

"هذا السوق أدي ولا خلي"[3]

هذا المثل البسيط نجده شائع في الاستعمال اليومي في الجزائر بالرغم من ذلك فإن عمارة لخوص قد سعى لتبيان التفاوت في الهويات العربية (الهوية العربية العامة/ الهوية المحلية) رغم الاشتراك في لغة الأمم "الكثير من الإيطاليين والغربيين لا يعرفون أن ثمة مشاحنات بين العرب أنفسهم مثلا "هناك مشاكل بين السوريين واللبنانيين، بين الجزائريين والمغاربة، بين الليبيين والتونسي، بينن العراقيين والكويتيين، بين السعوديين واليمنيين، إلخ، لهذا السبب لم يتمكنوا من تحقيق الوحدة، رغم القواسم المشتركة من تاريخ وجغرافيا ولغة ودين وبترول إن نموذج الوحدة الأوروبية بعيد المنال"[4]

هنا نلاحظ تشظي اللغة من خلال تشظي الرواية إذ أن هذه الأخيرة قد انقسمت إلى مقاطع متناسقة ومتداخلة فيما بينها.

---

[1] عمارة لخوص، "القاهرة الصغيرة"، ص44.

[2] المصدر نفسه، ص13.

[3] المصدر نفسه، ص71.

[4] المصدر نفسه، ص15.

5- الهوية والعولمة:

إن مصطلح العولمة مصطلح عصري فهو جعل شيء عالمي أي اصطباغ العالم بصفة واحدة شاملة والتي تعمل على بناء ثقافة واحدة فلاطالما ارتبط مفهوم العولمة بالهوية فنجد بأن العلاقة بين الهوية والعولمة هي علاقة صراع فالخوف من العولمة عائد إلى الشعور بالضياع بسبب التغيرات في كل مجالات الحياة ومحاولة العولمة محاصرة الهوية حيث تذوب الخصوصية في ظل العالمية عكس الهوية المتميزة بخصوصيتها والتي تنتقل من العام إلى الخاص فنجد الروائي عمارة الخوص قد جسد العلاقة الجدلية بين الهوية والعولمة في متن الرواية حيث تعد الهوية هي الجوهر العام لثقافة من الثقافات فمثلا شخصية الحنفي الذي يحاول خلق الروح العربية بتسمية محل الاتصال "بالقاهرة الصغيرة" فهو مكان واحد يجمع مزيج من العادات والتقاليد واللهجات "يرفرف علم مصري صغير فوق الثلاجة هل ثمة حاجة للمزيد؟ نحن نعيش في مستعمرة مصرية صغيرة على أراضي الإيطالية هذا كل ما في الأمر"[1] ففي ضل المزاحمة الإيطالية التي تحاول طمس الهوية العربية وفرض ثقافتها من خلال العولمة حيث يحاول العرب فرض هويتهم في مجتمع غير مجتمعهم فهذه الأخيرة نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية وهذا ما يدفع إلى التشتت والتفريق لأنها تسعى إلى الوحدة والنمطية ومنه فالعولمة تؤثر على الهوية سلبا كونها تخرجها من أصالتها وتفردها الذي يميزها وفقدانها لإنتمائها.

وقد كان للعولمة تأثير على شخصية صوفيا إنطلاقا من رغبتها في الإنخراط في تيار العولمة، وهذا ظهر جليا من خلال تقبلها للإسم صفية "فليكن الأمر واضحا ليس إسما مستعارا، أي أنني لم أسعى إليه وإنما أتيته هدية ألا يقال أن الهدية لا ترد"[2] ولعل جمالية

---

[1] عمارة لخوص، القاهرة الصغيرة، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الإختلاف، بيروت، ط1، 2010، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص24.

لغة الآخر كان لها تأثير على إسمها مما جعل إسم صوفيا أكثر جاذبية ونغم من إسم صفية ويتضح هذا في مقاطع التصويرية الآتية:

"أهلا ما إسمك؟"

"صفية"

"صوفيا، يا له من إسم رائع"[1]

ولعل هذه التسمية كانت إيمانا تعبدا بصوفيا لورين التي إشتغلت في مجال التمثيل ولقت شهرة كثيرة في إيطاليا بل السينما العالمية أجمع ويتضح هذا في الحوار الآتي:

"هل تعرفين من تشبهين؟"

"من؟"

"صوفيا لورين"[2]

ولعل هذا ما جعل صوفيا تقبل إسمها أكثر.

ومنه فإن مسألة تشظي الهوية أحد أهم القضايا الشائكة التي تبرز جدلية الأنا والآخر والانتماء والانشطار داخل الخطاب الروائي، فهي ليست مجرد موضوع روائي فحسب، وإنما هي إشكالية حضارية وثقافية شكلت مادة دسمة استعان بها الروائيون في طرحهم، حيث عالج كل واحد منهم هذه القضية من زاوية نظر مختلفة.

ورواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص جسدت هذا التشظي وذلك عبر شخصية صوفيا وعيسى التي مثلت الصراع القائم بين الذات وذاتها (الأنا والأنا) وبين الذات والآخر (الأنا والآخر).

[1] عمارة لخوص، "القاهرة الصغيرة"، ص24.

[2] المصدر نفسه، ص24.

خاتمة

خاتمة:

في الأخير ومعا انتهائنا من دراستنا البحثية للموضوع المختار تشظي الهوية في رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص والتي عرضنا فيها تشظي الهوية من خلال شخصياتها وأحداثها سنحط رحلتنا هنا، بعد رحلة شيقة وممتعة قضيناها رفقة هذا البحث لتكون هذه الخاتمة آخر جزئية نختم بها هذه الرحلة، وهذه الخاتمة لا تعني أننا غلقنا مجال البحث أمام القارئ بل هي خطوة للتعمق في الكتابات الجزائرية التي تميزت بنضجها الفني وبهذا فقد وتصلنا إلى أهم النتائج ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- أن التشظي هو مصطلح يدخل ضمن التفكك واللاترابط.
- أن الهوية قد تعددت واختلفت مفاهيمها بين الدارسين والباحثين في مجالات شتى منها الفلسفي والنفسي والاجتماعي.
- أن الهوية سمة ثقافية تتميز بها كل أمة عن غيرها.
- يصور لنا الكاتب من خلال روايته "القاهرة الصغيرة" مجموعة من المشاكل والصعوبات التي تواجهها معظم الجاليات العربية في بلاد المهجر.
- طرقت الرواية إلى أحد أهم القضايا الاجتماعية والثقافية التي يعيشها الفرد وهي الاغتراب.
- جسدت رواية "القاهرة الصغيرة" حالة التشظي التي يعانيها الفرد بين ذاته وهويته وبين التضارب والتناقض الذي يمثله الآخر.
- طرحت الرواية مسألة التشظي والتي كان لها التأثير القوي في نفسية الشخصية ذلك من خلال الاتصال بالآخر والذي ولد ثنائية الانتماء والانفصال في الهويات.

- كشفت رواية "القاهرة الصغيرة" عن التناقض القائم بين الأنا (العربي) والآخر (الغربي) في مختلف الأصعدة (اجتماعيا، ثقافيا).
- تجسدت حالة التشظي في مختلف الركائز الأساسية التي إنبنى عليها المتن الروائي من لغة وزمن ومكان.
- مثلت العولمة أحد أهم أسباب تشظي الذات وتفكك الهوية وهو ما حصل مع شخصية صوفيا/صفية حيث عكست كل شخصية أزمة الذات تحت تأثير العولمة.
- وعموما فرواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص قد استطاعت أن تجسد حالة التشظي التي يعانيها الفرد المغترب عن وطنه.
- وفي الختام نقول لا شيء في هذه الحياة كامل وإنما الكمال لله الخالق وحده، كما نأمل أن نكون قد أعطينا ولو لمحة بسيطة عن تشظي الهوية.

ملحق

ملحق:

السيرة الذاتية:

ولد عمارة لخوص في الجزائر العاصمة سنة 1970م، وتخرج من معهد الفلسفة بجامعة الجزائر واصل الدراسة وتحصل على الدكتوراه من جامعة روما في الأنثروبولوجيا، يقيم في العاصمة الإيطالية منذ عام 1995م، حيث يكتب باللغتين العربية والإيطالية.

ويعد عمارة لخوص من بين الأصوات الروائية الشائعة في الأدب والتي تشير بمستقبل واعد للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، فضلا عن حضوره القوي في الغرب فقد حاز على جائزة فلايانو الأدبية الدولية عام 2006م، وجائزة المكتتبين الجزائريين عام 2008م، وقد خاض عمارة لخوص مغامراته الأدبية وحيدا[1].

[1] ينظر عمارة لخوص، القاهرة الصغيرة، دار العربية للعلوم الناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1، 2010.

تم نشر روايته الأولى بعنوان "البق والقرصان" في الطبعة المزدوجة اللغة العربية والإيطالية بترجمة فرانسيكوليجو في روما عام 1999م منشورات الاختلاف.

"كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" الجزائر 2003، وبيروت 2006، أعاد المؤلف كتابته بالإيطالية بعنوان "صدام الحضارات حول مصعد في ساحة فيتوريو" روما 2006، وحولت إلى فيلم سنمائي.

"القاهرة الصغيرة" رواية (بالعربية والإيطالية) بيروت وروما 2010.

"فتنة الخنزير الصغير في سان سالفاريو" روما 2012، (رواية بالإيطالية).

"رواية طير الليل" رواية بالعربية صدرت عام 2020.

وتحصل على عدة جوائز منها:

جائزة فلايانو الأدبية الدولية عام 2006، إضافة إلى جائزة المكتتبين الجزائريين عام 2008.

ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية "القاهرة الصغيرة" حول مجموعة من القضايا منها الفكرية والاجتماعية، وهي محل الصراع بين الغرب والشرق، فنجد أن الكاتب عمارة لخوص يسرد لنا مجموعة من الأحداث في شتى المجالات والجوانب.

لقد جاءت الرواية في مائتين وخمسة عشر صفحة من طرف منشورات الاختلاف في الجزائر العاصمة، وعن الدار العربية للعلوم ناشرون في بيروت، إذ نجده يستهل روايته ببعض من أقوال لنيكولو ميكيافيلي عن الحب والقوة، كما نجده ينقل لنا أحداث الرواية على لسان شخصيتان رئيسيتان هما "عيسى التونسي" و "صفية" الفتاة المصرية المحجبة، وذلك عن طريق التناوب بينهما فمرة بلسان عيسى ومرة أخرى بلسان صفية، وقد جاء في الرواية دس كريستيان الإيطالي بين المهاجرين العرب والمسلمين في حي يدعى ماركوني بروما، من أجل كشف عملية إرهابية مرتقبة وصلت أخبارها إلى الاستخبارات الإيطالية، وقد كان وقوع الاختيار على كريستيان من أجل تنفيذ هذه المهمة، ويعود السبب في ذلك إلى قدرته اللغوية وإتقانه الحديث باللهجة التونسية، وكان كريستيان مزاري جاهزا لإتمام هذه المهمة الصعبة بعد تقمصه لشخصية "عيسى التونسي" الذي يعمل غسالا للصحون، ويقطن في بيت مشترك مع جماعة من الأشخاص لا يملك فيه سوى فراش يأوي إليه ليلا، وقد أخذ الكاتب لهاتين الشخصيتين دورا يقومان به في المجتمع، فقد كان عيسى على أتم الاستعداد لهذه المهمة وذلك بدخوله إلى القاهرة الصغيرة، وهناك يلتقي بالتاجر حنفي الذي يملك محل للاتصالات الهاتفية وذلك من أجل الاتصال بأسرته للاطمئنان عليهم.

إذ نجد أن الرواية تحمل عدة فصول تتكون من اسمين هما "عيسى" و "صوفيا"، ففي الفصل الأول يتطرق الكاتب إلى التعريف بهذه الشخصية وبعدها يصف لنا نمطية الحياة في روما، وبالأخص حياة العرب والمسلمون المقيمون في حي ماركوني وما جاوره وذلك يعد

تحرك كريستيان بشخصية جديدة "عيسى"، وذلك لأنه يتقن الحديث باللهجة التونسية نظرا لقضائه معظم وقته مع العرب الذين كانوا يعيشون معه في نفس الحي، بالإضافة إلى أنه كان يزور تونس باستمرار منذ نعومة أظافره رفقة والده، وقد كان هذا الاسم من اختياره وذلك لأن معناه هو المسيح عند المسلمين، وقد كان المكان المستهدف لأجل العملية هو مقهى ومركز للاتصالات الهاتفية "القاهرة الصغيرة" وهو المكان الذي يجتمع فيه العمال العرب وغير العرب لمشاهدة الأخبار في قناة الجزيرة هذا المحل لمالكه يدعي حنفي الذي كان على علم بكل الأخبار الموجودين ويحل مشاكل الكل بمبالغ مالية، يباشر عيسى عمله بجمع المعلومات عن الشبكة التي قيل له أن حنفي منسق شؤونها بسرية بالغة.

ثم تعود أحداث الرواية إلى صوفيا والتي كانت تطرح مسألة الأسماء إذ نجدها تفضل اسم صوفيا على اسمها الحقيقي صفية، وهي فتاة مصرية محجبة كل ما كانت تهدف إليه في الحياة هو أن تحقق هدفها بأن تصبح كوافيرة، فيما رفض الاهل رغبتها هذه ومع قبولها الزواج من سعيد الذي كان يفرض عليها ارتداء الحجاب تأملت بأن يتحقق مرادها وأن تصبح كوافيرة.

لقد صب الكاتب كل تركيزه على مسالة الأسماء بمعنى أن لكل اسم قصة خاصة به، فصفية مثلا التي كان والدها ينتظر مولودا بأن يرزق بصبي قد خاب ظنه وتفاجأ ببنت رابعة حيث أنه اختار اسما قبل الولادة حتى وهو اسم سعد تيمنا بالزعيم القومي سعد زغلول فما كان منه إلا أن يرضخ للواقع.

لم يذكر الكاتب لنا كيف كان حي ماركوني ممتلأ بالمصريين حتى خيل لصفية أنها لا تزال في بلدها.

يعود الكاتب إلى سرد كل حادثة في شوارع المقهى "القاهرة الصغيرة" فيصف لنا صعوبة الحياة في بيت المهاجرين الذين ينحرمون من أبسط متطلبات الحياة، والعنصرية التي يتعرضون لها من طرف الإيطاليين.

ثم ينتقل الكاتب إلى إبراز وإيضاح بعض الآفات الاجتماعية تعرض لها المرأة العربية من بينها تعدد الزوجات ومسألة الطلاق وآثره ومسألة الختام لدى الإناث وهي أكبر موضوع مأساوي تعاني منه المرأة وأكبر مصدر خوف لها.

ثم يعود إلى شخصية عيسى ومحاولاته لاكتشاف العملية الإرهابية بعدها ينتقل الحديث عن إنقاذ عيسى لصوفيا من اعتداء عنصري إيطالي يدعى "الوحش" حيث يذكر لنا أنه ستكون علاقة حب بينهما ولكن سرعان ما تنتهي.

تتحدث صوفيا عن العنف المنزلي الذي تتعرض له النساء لتصل بعدها إلى مرحلة دفاعها عن الحجاب رافضة له منذ البداية والذي أصبح رمزا لكرامتها وعفتها أمام كل من يتهجم عليها تقوا أن شقيقتها زينب كانت تعاني الأمر نفسه.

في الرواية كلام كثير عن المتطرفين من الأصوليين وحملتهم على المسيح المسلمين، فنجد أن عمارة لخوص لا يترك مجالا دون الحديث عنه.

وفي ختام الرواية بعد أن طلق سعيد صوفيا نجده عاد محاولا استرجاعها وجعل عيسى الوسيط بينهما لكنه يجهل أن صوفيا وعيسى واقعان في حب بعضهما.

وعيسى هو الآخر ينصدم عند إخبار النقيب سنداري له بأن سعيد وصوفيا هما رأسا الخلية الإرهابية.

لينتهي كل هذا بأنه مجرد امتحان لكريستيان لاختبار كفاءته، ولضمه في الاستخبارات الإيطالية لا أكثر، فرغم المعاناة التي عاشها والعوائق والصعوبات التي واجهها أثناء قيامه بهذه العملية إلا أنه قد نجح في مهمته الأخيرة وأصبح جاهزا لأي مهمة أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر:

1- القرآن الكريم

2- عمارة لخوص "القاهرة الصغيرة"، الدار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الاختلاف، ط1، بيروت، 2010.

ثانيا: المراجع:

أ) المراجع العربية:

3- ابو نصر اسماعيل بن حمادة الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009.

4- اسماعيل بن أحمد الجوهري، تاج اللغة العربية الحديثة، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1989، ج6.

5- حسن بحراوي (بنية الشكل الروائي)، لفضاء الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.

6- سالم لبيض، الهوية الإسلام والعروبة، بيت النهضة شارع البصرة الحمراء، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

7- سعد يقطين، انتاج النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.

8- صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم الأدب العربي.

9- عادل فريحات، مزايا الرواية، (دراسة تطبيقية في فن الروائي)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، 2000.

10- عباس الجراري، هويتنا والعولمة، النادي الجراري، الرباط، المغرب، د ط، 2012.

11- عباس عبد الجاسم، ما وراء السرد ما وراء الحكاية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 2005.

12- عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2012.

13- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة.

14- فاضل ثامر، شعرية الحداثة من بنية التماسك إلى وفاء التشظي، دار الثقافة والنشر، دمشق، سوريا، د ط، 2012.

15- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية قضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط1، 2003.

16- محمد برادة، الرواية الغربية ورهانات التجديد، دار الصدى، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2011.

17- محمد راتب الحلاق، نحن والآخر، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1997.

18- مزاري منتريا بعلبكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، 2013.

ب) المراجع المترجمة:

19- أليكس ميكشللي، الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، ط1، 1993.

20- بيتر كوزان Peter Cozen، البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك ايركسون أعماله، تر: سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية، ط1. 2010.

21- هارلمبس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010م.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

22- ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مادة تشظي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.

23- ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1119.

24- جميل صليبا، المعجم دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، دت.

25- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار الفتاء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007.

رابعا: الرسائل الجامعية:

26- قحام توفيق، ازمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، مذكرة دكتوراه قسم اللغة والأب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة محمد أمين دباغي، سطيف، 2017/2016.

خامسا: المجلات والدوريات:

27- فتيحة بوغازي، صحافة المواطن، الهوية المهيمنة، ماجستير في علوم الاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام جامعة الجزائر، 2010/2011.

28- محمد خالد علي نجار، تنهيد عادل، صورة الذات لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، مجلد2، العدد7، 1743هـ/2022.

29- هناء عجواد عبد السادة وأسعد مكي داود، عتبة العنوانات الداخلية أسماء الصور، العدد20، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، أفريل 2015.

30- أميرة طه بخش، فاعلية أسلوب الدمج مفهوم الذات الأسلوب التكيفي لدى الأطفال المخلفين عقليا القابلين للتعلم، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د ط، 2007.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

بسملة	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
الفصل الأول مصطلحات ومفاهيم	
تمهيد	6
أولا: مفهوم التشظي	6
1- لغة	6
2- اصطلاحا	7
ثانيا: مفهوم الهوية	8
1- لغة	8
2- اصطلاحا	8
3- الهوية من المنظور الفلسفي	9
4- من المنظور النفسي	11
5- الهوية من المنظور الاجتماعي	12
ثالثا: مقومات الهوية	13

1- اللغة	13
2- الدين	14
3- التاريخ	15
رابعا: مفهوم تشظي الهوية	15
خامسا: مفهوم الذات	17
1- لغة	17
2- اصطلاحا	17
سادسا: علاقة الذات بالهوية	18
الفصل الثاني تجليات تشظي الهوية في المتن الروائي رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص	
تمهيد	22
أولا: مفهوم الرواية	22
1- لغة	22
2- اصطلاحا	23
ثانيا: تجسيد التشظي في الرواية	25
1- عتبة العنوان	26
2- تشظي الشخصية	27

أ- شخصية عيسى	28
ب- شخصية صوفيا	30
3- تشظي الزمان والمكان	32
أ- تشظي الزمن	32
ب- تشظي المكان	35
4- تشظي اللغة	37
5- الهوية والعولمة	39
خاتمة	42
ملحق	45
قائمة المصادر والمراجع	51
فهرس الموضوعات	56
ملخص	60

ملخص

ملخص

يعالج هذا البحث الذي جاء تحت عنوان تشظي الهوية في رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة الخوص حالة التشظي المتجلية في المتن الروائي، من خلال جملة المكونات السردية التي يبنى عليها، وتعكس إجمالها في أشكال التشظي أهمها تشظي الهوية مع ربطها بمختلف المفاهيم الفلسفية والنفسية والاجتماعية، وعلاقتها بالذات مع رصد تجليات تشظي هذه الهوية من خلال اللغة والشخصيات ثم الزمان والمكان، بالإضافة إلى تأثير العولمة على الهوية والتحولات التي عرفتها إلى نهاية المتن الروائي.

الكلمات المفتاحية:

الرواية، الهوية، التشظي، الذات، الشخصيات، المكان، الزمان، القاهرة الصغيرة.

Summary:

This text, titled "Identity Fragmentation in the Novel Little Cairo" by Amara Lakhous, deals with the state of fragmentation manifested in the narrative corpus through a set of narrative components on which it is built, and reflects its totality in the forms of fragmentation. The most important of which are: identity with linking it to various philosophical, psychological and social concepts, while monitoring the manifestations of this identity through language and characters, time and place, in addition to the impact of globalization on identity and the transformations that it has known to the end of the narrative corpus.

Keywords: The novel, identity, fragmentation, self, characters, place, time, small Cairo.